

أسرار تكوين الجسم البشري، معاني الرموز والألغاز وكيفية تشكيل الأعضاء”



ضمن سلسلة علوم الإيزوتيريك كتاب نوعي بعنوان “أسرار تكوين الجسم البشري – معاني الرموز والألغاز وكيفية تشكيل الأعضاء” إعداد وتنسيق د. جوزيف مجدلاني (ج ب م). يضم الكتاب 240 صفحة من الحجم الوسط، منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

قالوا قديماً: “الرموز أبجدية الآلهة”، مثلما البلاغة لغة الإتقان الرائع وتعبير الفكر المبدع! من هنا جاء القول المأثور “إذا فُقدَ الرمز سقط المعنى”. والذي هو بحد ذاته إيجاز باهر يخفي حكمة بليغة لا تكفي مجلدات لشرحه، وإليه يعود الفضل في إصدار الكتاب.

هل الرمز صورة معنى الشكل؟ هل لكل معنى رمز؟ وهل نقرأه في الشكل أو نجدّه في الجوهر؟! ربما الجوهر أعطى الشكل كوسيط يسهّل الوصول إلى المعنى. وإذا ما كانت رموز الخلق في الجسد وشكل أعضائه من صلب الحقائق الدفينة في أغوار الإنسان... فإلى أي حد يصحّ القول إنّ قراءة الرموز هي الأعمق فكراً كونها أبجدية الآلهة، أي اللغة الأبدية الوحيدة التي ما خضعت ولا مرة للتعديل والتجدد؟!... هل لأن تعبيرها صامت وسكونها نابض، نابض ابداً بمعانيها وكأنه يعلم الباحث سرّ الغوص في حلّ الألغاز؟! الإنسان إلهي الرمز في تكوينه وفي شكله، في مضمونه وقوامه، وفي هيئته وملامحه... فالإم يرمز المنظور فيه واللامنظور؟! بداية، ألا يكشف الرمز رسمًا هندسيًا يجعل القارئ يفكر، والمُشاهد يتمعن، والباحث يحلّل؟!... ناهيك عن قراءة الرمز تشدّد التفكير وتعني المخيلة.

وليتذكّر القارئ أنّ كل انطلاقة من المحور إلى المحيط، من الجوهر إلى العَرَض، هي انطلاقة صحيحة. فكم بالحري إذا كان المحور والجوهر هما الإنسان؟! من هنا يبدأ الإيزوتيريك كما عودنا دائماً، كاشفاً ما لا يبدو أنه كشف قبلاً، ونحن نسير برفقته في رحلة مشوقة ندر من سارها بين الألغاز والغوامض والأسرار مستثيراً بمعرفة الإيزوتيريك المبسطة في الأغوار اللامنظورة حيث تهجع الحقائق الخافية عن البصر والجلبية للبعيرة!

أمّا لمّ التركيز الآن على ما ترمز إليه معاني أعضاء الجسم البشري، فلأن أوهية بنيانه كما يقول الكاتب هي التي جعلته، مع التقدم في العمر والتعمق في المعرفة، يتحسّس الإيمان الواعي بالخالق، ويستزيد يقيناً ويتلمّس وعياً راقياً. فيقدر ما يعرف المرء ويختبر، يزداد إيماناً وتسامياً. بذلك يلتقي مفهوم العلوم الانسانية بالإيمان العميق. وقد وجد الكاتب ضالته في علوم الإيزوتيريك— علوم باطن الإنسان— حيث لا يزال يتعرّف إلى كل غامض وخفي في كل علم واختصاص، لا سيما في أغوار هذا الكائن المدعو إنساناً. فالإنسان بكلّيته، بظاهره وباطنه وخفاياه، هو محور البحوث والدراسات الحياتية التطبيقية منذ بواكير تقديمها في معاهد الباطن الأصيل في الشرق الأقصى.

تخبرنا مخطوطات الإيزوتيريك العتيقة أنّ خلق الروح الانسانية سبق خلق النظام الشمسي في طبقات الفضاء العليا... فجاء النظام الشمسي تجسماً باطنياً لهندسة تشكيل الإنسان بعدما استوى شكل جسده. إذ إنّ رموز كيانه هي انعكاس الهندسة الباطنية من التكوين الكامل للكون إلى الحركة الكاملة في الجسد. وهذه على تواصل دائم مع حركة النظام الشمسي. وتضيف المخطوطات أن الجسم البشري مجموع عدة أشكال... وأن لكل شكل، كما لكل عضو، رمزاً... وهذه الرموز تصنف في نوعين: مادي جسدي، وباطني خفي. وهذا ما يستفيض الكتاب في شرحه. وما نحن نفسح في المجال أمام القارئ (غير المطلع بعد على مؤلفات سلسلة علوم الإيزوتيريك المتنوعة المواضيع) كي يغور في أبعاد ربما ما خطرت في باله قط، أو هي تطال حقائق غريبة من الخيال... حقائق إيزوتيريكية تستهوي تأملات طلاب المعرفة الذاتية ومدارس تحقيق الذات...

حقائق أسدل عليها الزمان ستارة النسيان كي تبقى بمنأى عن التلهّي بالتفتور لاستندارك المهم أولاً، فيما الأهم ما زال غير مطروق أو معلوم! هذا الكتاب ليس أكاديمياً بالمعنى المألوف، وليس تشريحياً ولا طبيياً. هو فقط كتاب حياتي يشرح معنى رموز وأشكال أعضاء الجسم البشري من جهة علم الباطن، بشرحها حيناً بالتشبيه والمقارنة، وأحياناً بالاستعارة والمجاز، وإن استعناً في بعض المرات بالوظيفة الفيزيولوجية لتوضيح المقصود وجلاء الغموض، والتنبؤ أحياناً بما كان قبل خلق الجسد. هذا الكتاب دراسة في جغرافية الجسد من مواقع أعضائه ورموز أشكالها ظاهراً وباطناً... وذلك من منطلق التشرّح المعرفي الإيزوتيريك الحياتي الذي يبدأ بالأعمال الوظيفية وينتهي بالمفاهيم الباطنية؛ ولعلّه الكتاب الأول الذي يشرح معاني رموز البواطن الخفية وعلاقتها بموجودات الفضاء.

ومن منطلق “إذا فُقدَ الرمز سقط المعنى”، تناولت موضوعات الكتاب ببعض العبارات والمقاطع الرمزية التي وردت في الأساطير الشرقية، بغية تثبيت إضافي للمقصود وإغناء الموضوع بحقائق مستورة. فضلاً عن أن الإلمام بمعاني البواطن الخفية يكشف مغازي الأساطير... ما يهون على القارئ إيجاد مفاتيحها!

يقول الكاتب إنه لجأ إلى القيمين على الدراسات الباطنية العليا بطلب المشورة والمساعدة— رافق أحدهم إلى قاعة الأرشيف حيث تحفظ المخطوطات الباطنية النادرة والوثائق السرية الخاصة التي تعود إلى حضارات غابر الزمان! نظر مشدوهاً إليها وكأنه وجد كنزاً... مخطوطات إيزوتيريكية قديمة قدم التاريخ... وثائق عتيقة تعلوها هالة الخشوع والإجلال، إذ ترمز إلى علاقة الخالق بال مخلوق... أبحاث متنوّعة في الغوامض وعلوم الأسرار والالهيات، مسكوبة كلها في معادلات رقمية وكأنها بنیان هندسي متكامل... ومعظمها مدون بأحرف غير اللاتينية، إنما ترجماتها باللغة الانكليزية مرفقة بها— وما كان من الكاتب غير تعريب ما يلزم. وقف طويلاً، مبهوراً، أمام مجلدات ومخطوطات ووثائق وأبحاث، وتوصلات شخصية تفوق الحصر... جميعها موبّنة المواضيع ومرصوفة على رفوف قديمة في خزائن عتيقة تتحدّى الغبار بنظافتها، إنما لم تستطع تحدي الزمن باصفرار أوراق محتوياتها! اللهم نظره هذه المخطوطات الفريدة قبل أن تمسّها يده... إذ إنّ طبيعته الفطرية تتعشق الألغاز والأسرار والرموز، وتهوى كل ما هو نادر وغريب وعسير الوصول. انكبّ الكاتب عليها يغبّ من محتوياتها ما يروي الغليل ويكون مواد بحثه الباطني.

الإم يرمز شكل الكائن البشري؟!... والإم يشير كل عضو فيه؟ ما هو الرابط الخفي الذي يصله بالوجود من حوله؟ هل ثمة غوامض وأسرار يدلنا عليها أو يكشفها لنا؟ ما هو وجه التقارب بينه وبين الطبيعية؟ وما هي علاقة هندسة تكوينه بالكون وبالرقم؟!... وأمور عديدة غيرها وردت في سياق النص، إضافة إلى تساؤلات غير متوقعة أفرزتها الأبحاث المختلفة والدراسات المتعمقة، بما يتبعها من استنتاجات أولية من خلال التقصي في بعض المخطوطات والوثائق الإيزوتيريكية العتيقة!

لقد تركزت الأبحاث التي قام بها الكاتب على أوجه الشبه بين أعضاء الجسم الخارجية والداخلية وعلاقتها بمكوناته الباطنية (الأثيرية) غير المنظورة، وبين موجودات الكون... ثم شرح رموز تكوين الجسم البشري ومعاني وجودها... إلى تفسير غوامض أشكال الأعضاء الداخلية ووظائفها الباطنية، من منطق إدراك فحوى الموجودات الطبيعية والكونية إلى جانب المغازي الباطنية لكل كائن أو كيان أو مخلوق. جديد هذا الكتاب هو خلاصة ما انتقينا من معرفة مستورة تفكّك الألغاز وتجلي الغوامض بغاية إيضاح ما خفي على الإنسان، بغية التوعي والامتثال بالأفضل في حياته إثر التعرّف إلى جسده ومكوناته الباطنية وعلاقتها بالفضاء الخارجي... استعداداً لصولات وجولات مستقبلية في ميادين معرفة حياتية تفيض بمعلومات طبيّة وعلمية تميّط الأنف عن أشكال هندسة باطنية بدیعة تقدّم وسائل متقدّمة في كيفية معالجة الحالات المرضية وفقاً لأحجام وقياسات الأعضاء المصابة... انتهاءً إلى علاقاتها بالمقاييس ما بين الكواكب والنجوم لعلّ هذا ما يضع القارئ في خشوع وتأمّل، وفي تقشّف وابتهاج للغوص في غوامض تكوينه الداخلي أساس وجوده. حقائق الكتاب تفوق الخيال... فهي تكشف علاقة الإنسان بالكون، تفصّل علاقة الموجودات بكل ما يكتنف حياة الإنسان، ثم تربط الظواهر بأصلها الباطني من منطلق علاقة الإنسان بموجودات الكون! كتاب يجمع بين العلم والفلسفة والالهيات، رابطاً منطق العلم بإيمان اليقين عبر كشوفات الباطن الانساني. فريد في نوعه هذا الكتاب، نادر في طروحاته، غني في مضمونه، واسع الأفاق وعميق الأغوار... يصوغه المنطق الحياتي بأسلوب السهل الممتنع.

لم نستطع اختصار مواضيع الكتاب، ففي كل من كل.

حقاً، إنه كتاب تفخر به المكتبة العربية، لأنها تفقر إلى محتوياته. فهنيئاً لكل قارئ به.